مصطفى فرّوخ (1901–1957) عبقري الريشة من البسطة إلى العالمية

د. سهيل منيمنة*

ولد مصطفى فروخ عام 1901 في محلة البسطة التحتا في شارع الخرسا في أسرة متوسطة الحال. والده محمد عبد القادر ووالدته أنيسة سميسمة. رزقهما الله أربعة أبناء كان مصطفى أصغرهم. توفي الوالد حوالي سنة 1906 وتكفّلت الأم والإبن الأكبر عبد الكريم برعاية العائلة. أرسل الصبي الأصغر إلى الكتّاب (مدرسة الشيخ جمعة القريبة من منزل العائلة) ليتعلّم القرآن وحسن الخط والعد، وكان حين تتاح له الظروف يذهب خفية إلى المرفأ لمشاهدة البحر والبواخر، ثم يعود ليرسمها في بيته، رغم صعوبة الحصول على أوراق وأقلام.

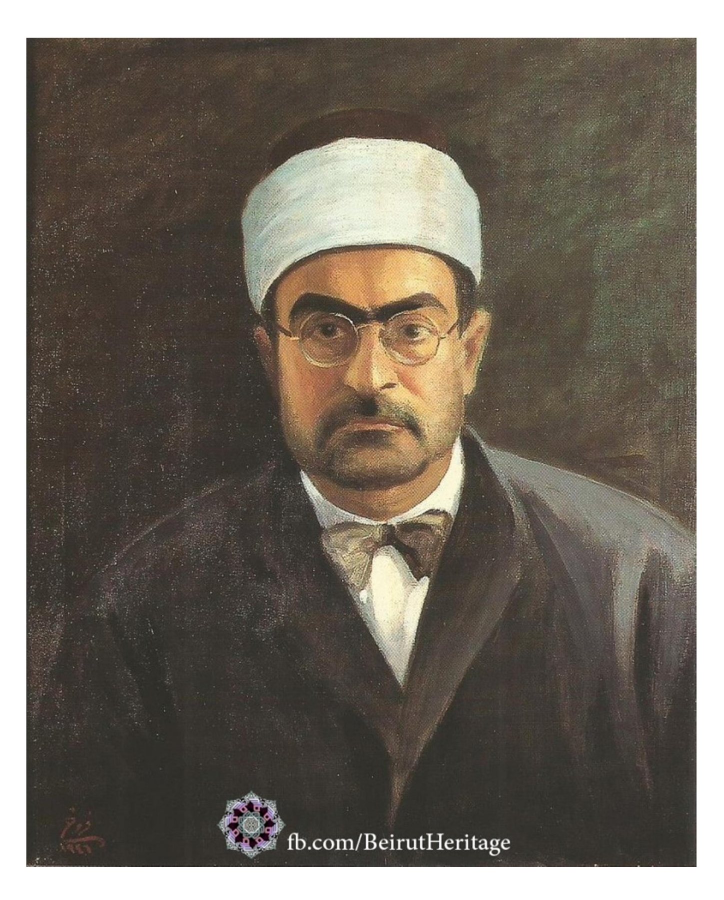


في مدرسة الشيخ طه النصولي 1910

في سن الرابعة

كتب في «طريقي إلى الفن»: "... هكذا، ولأمر ما، قذف بي الخالق إلى هذا الوجود، وزوّد يدي بالريشة، وعيني باللون، وفكري بالنور. فما إن بدأت أعي، وكان لي خمس سنوات على ما أذكر، حتى أخذت أملأ الأوراق والجدران بما كانت تقع عيناي عليه، من غير أن أعرف لذلك سبباً".

في طفولته قيّد الله له رجلان كان لهما الفضل في اكتشاف موهبته وتشجيعه على الاستمرار رغم القيود الاجتماعية لهذا النوع من الفنون آنذاك. أولهما كان الأستاذ طاهر التنير مدير مدرسة، كان فروخ أحد تلامذتها، والشيخ مصطفى غلاييني الذي رسمه في بورتريه زيتي رائع سنة 1946 وهو في عداد مجموعة المحفوظات الوطنية.



بورتريه الشيخ مصطفى غلاييني بريشة فروخ

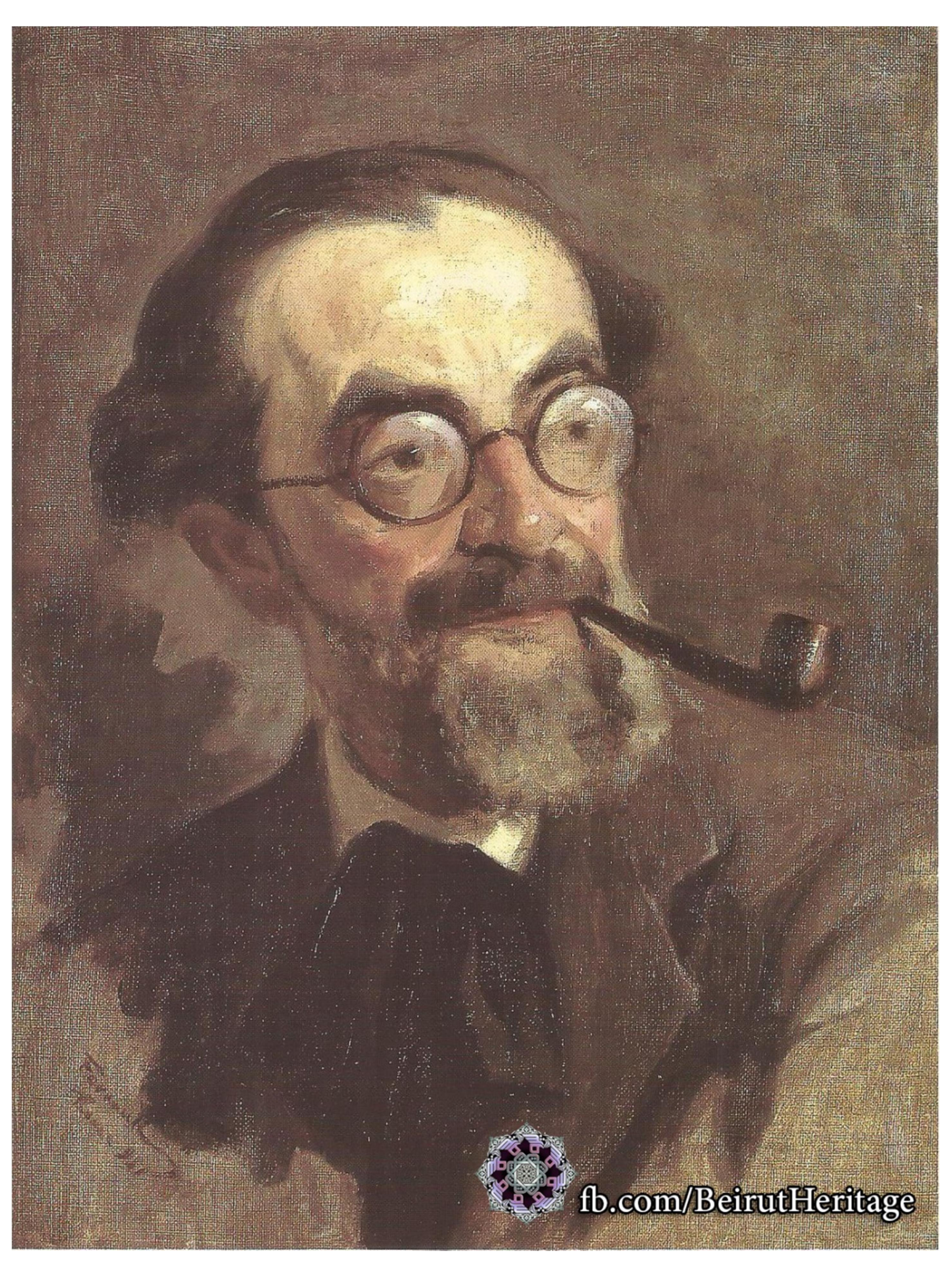
أعطى الشيخ الغلاييني للصبي الصغير مصطفى فروخ الدافع الروحي على الاستمرار، وأعطاه الأستاذ التنير الدافع المادي حين أخذه إلى أستديو المصوّر جول ليند في محلة الزيتونة وعرّفه على الآنسة جرترود إبنة المصوّر التي أعجبت بموهبته وصارت تعطيه دروساً في الرسم. أما الأستاذ طاهر التنير فقد أصدر جريدة «المصور» بعد إقفال مدرسته وطلب من الصبي الموهوب فروخ رسوماً للجريدة التي استعمل في تنفيذها الحبر الصيني لأول مرة في حياته.



مع معلمة الرسم جرترود ليند

في سنة 1916 قام الأديب صلاح الدين لبابيدي بتعريف فروخ على الرسام الكبير حبيب سرور المتوفى سنة 1938، فتتلمذ على يديه إلى سنة 1924 وتأثّر كثيراً بأسلوبه الواقعي الكلاسيكي. واستطاع سرور إقناع تلميذه بمتابعة دراسته في روما، فاجتهد كثيراً برسم الأشخاص ليجمع مالاً يمكّنه من السفر. وفي صبيحة الخامس عشر من شهر أيلول (سبتمبر) سنة 1924 ركب الباخرة الإيطالية «برازيل» متوجهاً إلى بلاد الفن

الجميلة بعد أن انتظر كثيراً لتحقيق هذا الحلم الرائع. وفي روما، دخل المدرسة الحرة Scuola Libera للتمرس بالفن استعداداً لدخول الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة Reggio Accademia di Belle Arti وفيها تعرّف بالأستاذ الفنان كالكانيادورو Antonio Calcagnadoro ونشأت بينهما صداقة، خاصة أن الإثنان كانا من محبذي الفن الكلاسيكي.



أنطونيو كالكانيادورو بريشة فروخ 1931 (مجموعة هاني فروخ)

في سنة 1925 فاز فروخ بامتحان الدخول إلى الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة متتلمذاً على الأستاذ كوروماالدي Umberto Coromaldi. وفي اليوم الأول لدخوله إلى صف الرسم في الأكاديمية يمكننا أن نتخايل موقف وشعور ابن العائلة المحافظة «البسطاوية» وهو يقف وجهاً لوجه أمام حسناء عارية «ربي كما خلقتني» تقف كـ «موديل» لتلامذة الرسم.

في تلك الفترة، ولحين عودته إلى الوطن، نال فروخ دبلوم الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة، وشارك ببعض أعماله في العاصمة الإيطالية ثم سافر إلى باريس في صيف 1926 والتقى بالنحات اللبناني الكبير يوسف الحويّك. وفي الثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) من تلك السنة كان يوم الرحيل إلى الوطن. كتب في «رحلتي إلى الفن» عن هذا اليوم بعد أن سأله أستاذه عن سبب حزنه: «لأنني أفكر في الصعوبات وفي المستقبل المظلم الذي ينتظرني هناك. إنك تعرف مستوى الفن عندنا ودرجة إدراك الناس له».



وعند وصوله إلى بيروت اتخذ فروخ استديو صغير في سوق أياس انكب فيه على رسوماته وخاصة اللوحات الوطنية في تلك الفترة. ورغم أن المحترف كان غرفة صغيرة لا تزيد طولاً وعرضاً عن بضعة

أذرع، إلا أن الرسام استقبل فيها نخبة من المثقفين منهم كرم ملحم كرم والمستر سيلي الأستاذ في الجامعة الأميركية ومدير الوست هول الذي اقترح عليه إقامة معرض في القاعة الخضراء في الجامعة وتدريس الفن للراغبين من طلابها. وبالفعل أقيم المعرض الذي عرض فيه فروخ 83 لوحة من أعماله، وباشر التدريس.

في أواخر سنة 1929 سافر فروخ إلى باريس حيث كان حلمه أن تعرض لوحاته في «الصالون» الذي تنظمه الجمعية الوطنية للفنانين الفرنسيين، وتم له ذلك مطلع سنة 1930 بقبول عرض لوحته «أستاذي» وهو بورتريه حبيب سرور الذي أنجزه سنة 1928. وفي صيف 1930 توجّه إلى إسبانيا وزار مدن الأندلس واطّلع عن كثب على الفنون الإسلامية الجميلة ورسم هناك هذه المعالم بلوحات رائعة. ثم قفل عائداً إلى باريس سنة 1931 وشارك في «الصالون» مجدداً بلوحتين من أعماله ورسم عشرات اللوحات لكل ما تقع عليه عيناه في العاصمة الفرنسية وأنجز فيها كتابه «رحلة إلى بلاد المجد المفقود.«

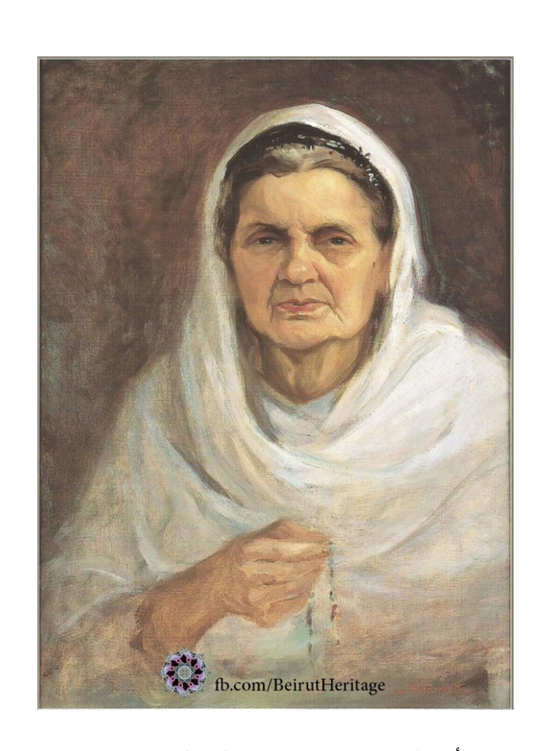


عاد فروخ إلى لبنان أواخر سنة 1931، وعمل فترة في شارع ويغان بمنطقة أسواق بيروت، ثم اتخذ محترفاً نهائياً له في بيت والديه في البسطة التحتا، وانكب كذلك على نشر الثقافة الفنية في مجتمعه من خلال ممارسة التدريس وإلقاء المحاضرات ونشر المقالات في الصحف والمجلات. وأقيم له معرض في الوست هول بالجامعة الأميركية في بيروت استمر من 4 إلى 12 كانون الأول سنة 1932 وتم تكريمه في نفس القاعة يوم 28 نيسان 1933 بافتتاحية موسيقية للأخوين فليفل.

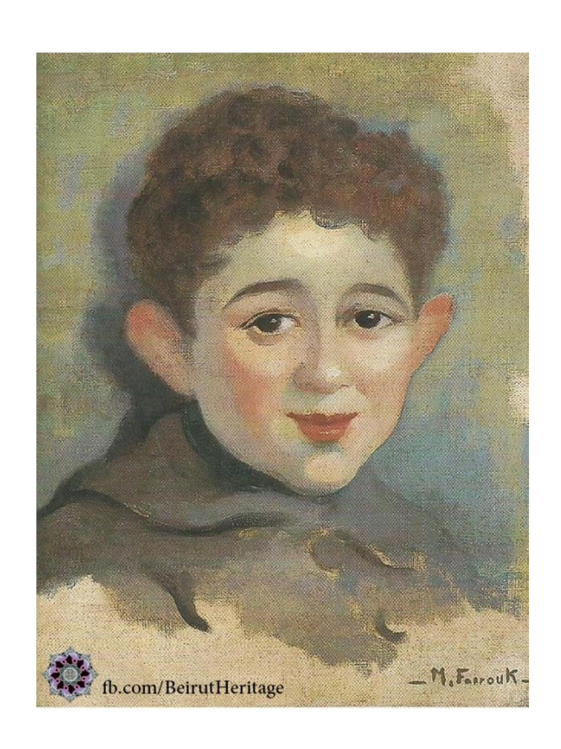


١٩٣٣

وفي سنة 1935 توفيت والدة فروخ، وفي السنة التالية تزوج من ثريا أحمد تميم، وولد له ابنه هاني سنة 1936 وإبنته هناء سنة 1945 .



أنيسة سميسمة فروخ، والدة الفنان 1934



هاني مصطفى فروخ 1943



نال فروخ أوسمة وجوائز عديدة (انظر المصادر)

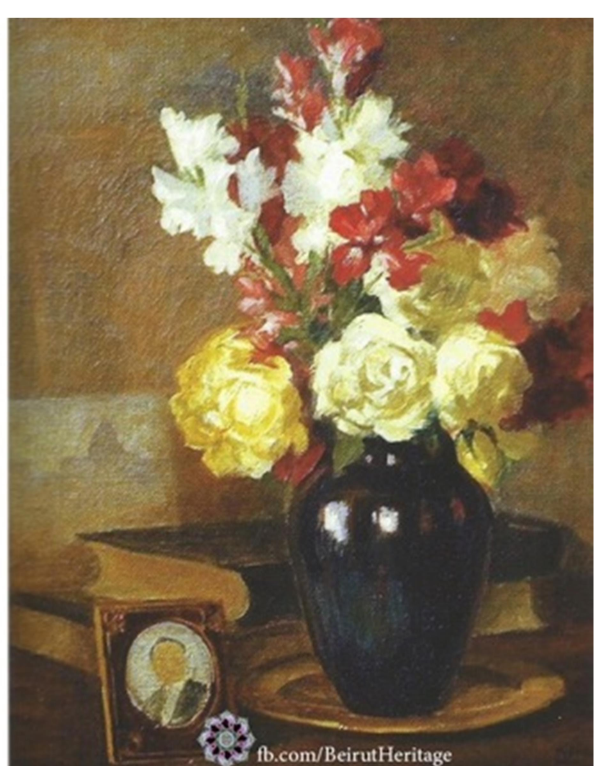
هنا يتقلد وسام الاستحقاق اللبناني من رئيس الجمهورية كميل شمعون سنة 1956

وكرمته بلدية بيروت بإطلاع إسمه على أحد شوارع العاصمة في محلة برج أبي حيدر



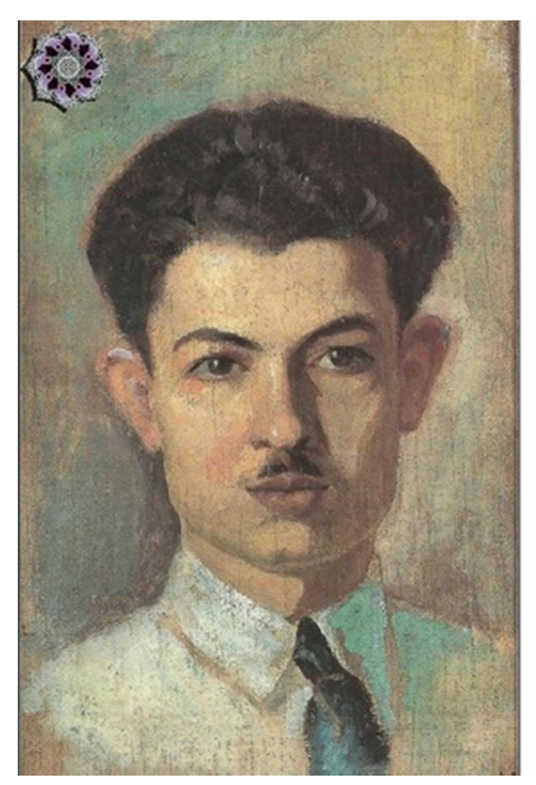
نماذج من أعماله

زيتيات



طبيعة صامتة وباقة زهور مطلع الأربعينات

(مجموعة فرنسبنك)



ذاتية حوالي 1920

(مجموعة هاني فروخ)



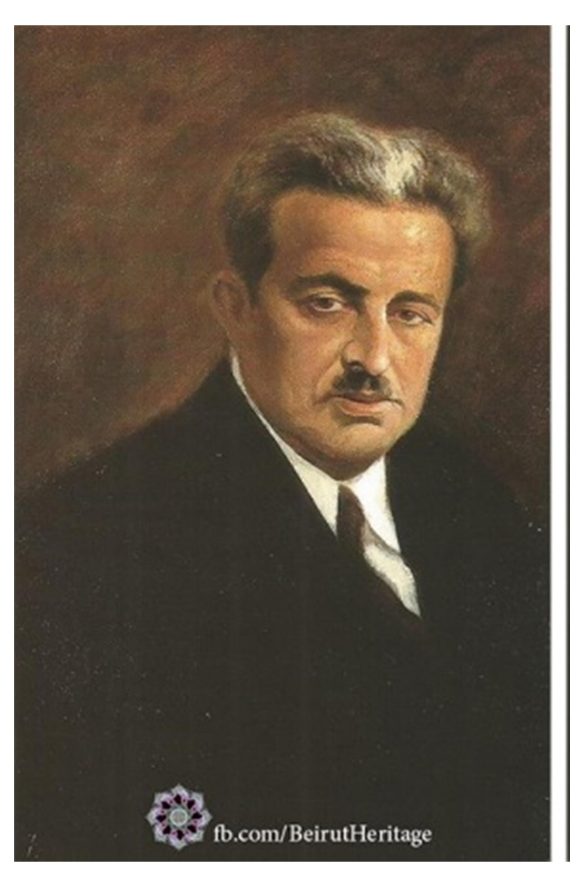
معاوية يركب البحر من الشاطىء اللبناني لغزو قبرص
1939

(مجموعة السيد والسيدة زياد دلول)



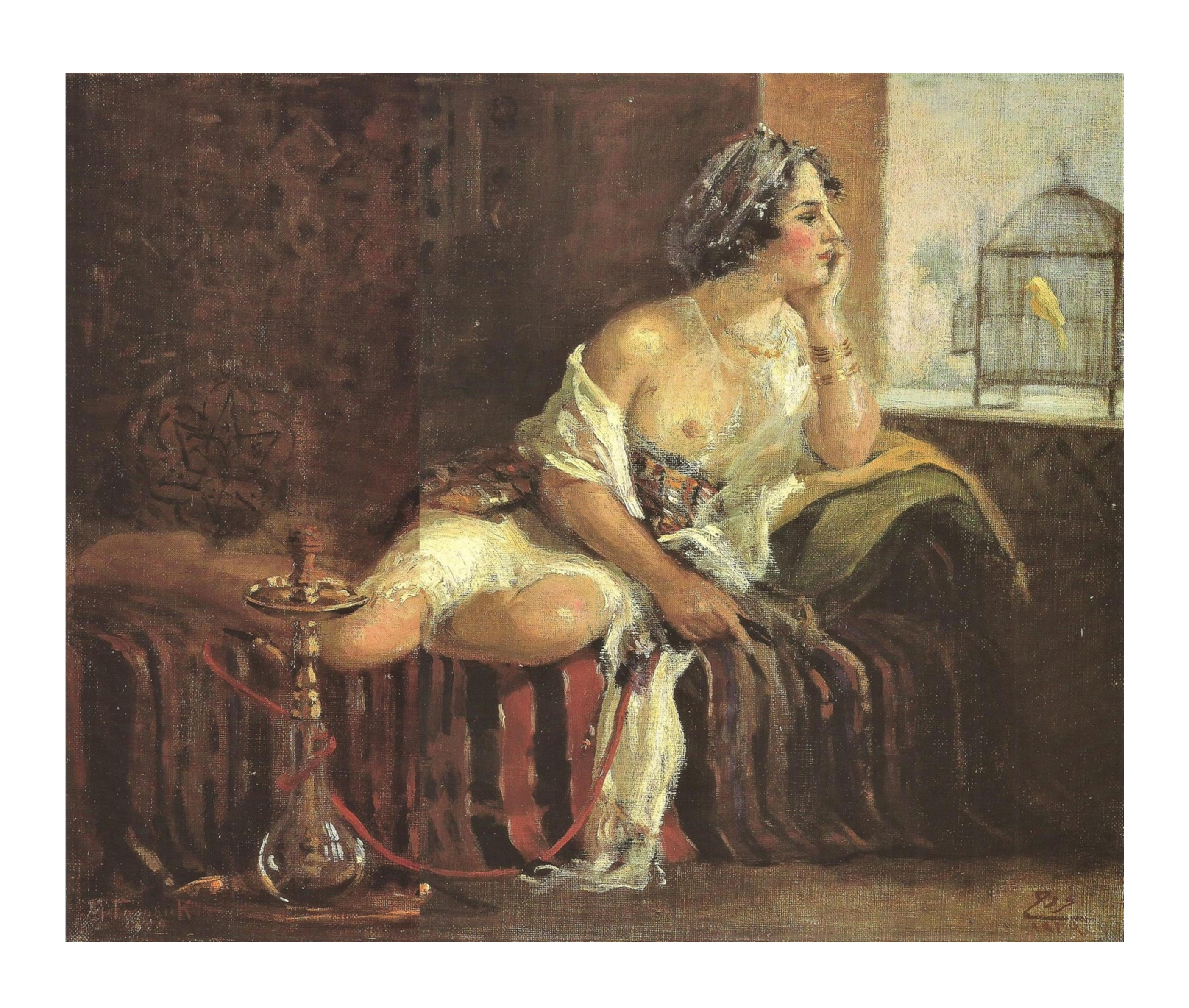
الأمير فخر الدين 1956

(مجموعة الدكتور الياس سابا)



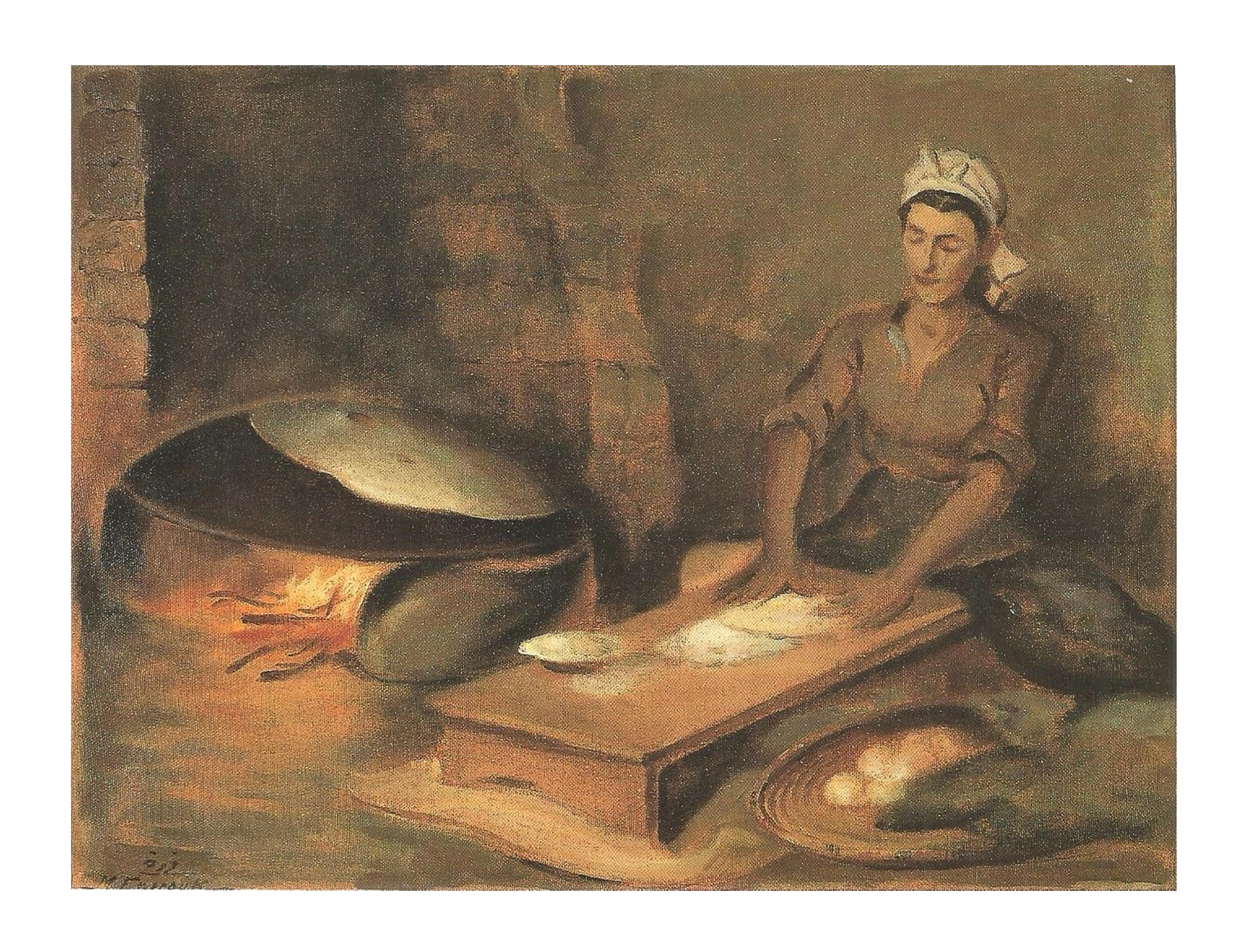
أمين الريحاني 1945

(المحفوظات الوطنية)



السجينان 1929

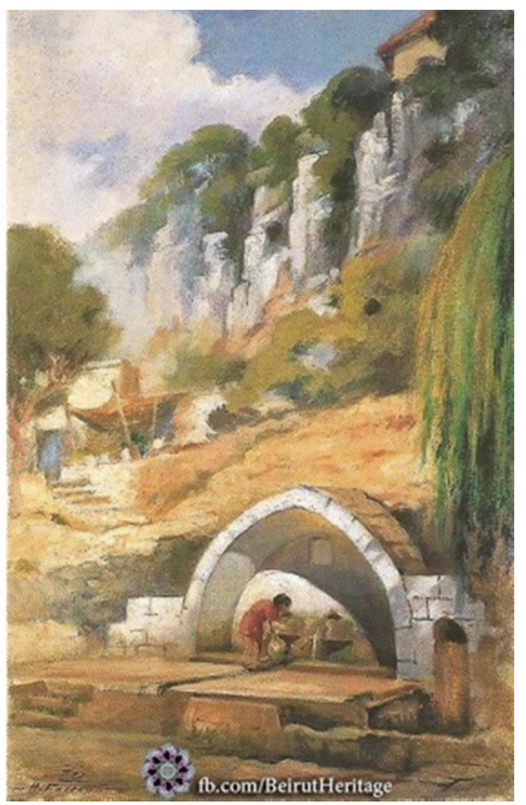
(مجموعة كاليري بخعازي)



حنة تخبز المرقوق في قرية الفريكة

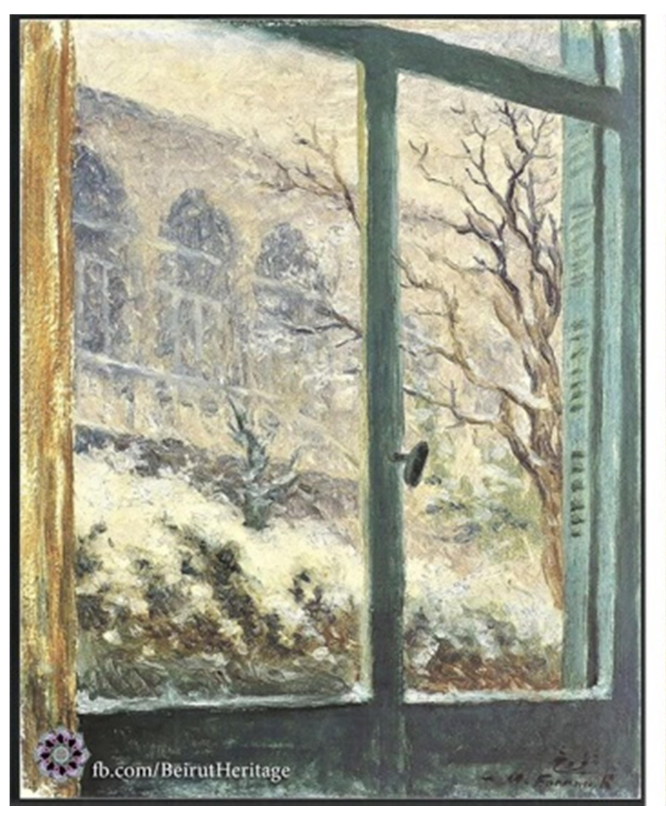
حوالي 1945

(مجموعة السيد والسيدة ناجي عازار)



نبع القشوش في بكفيا، 1947-1948

(مجموعة السيد والسيدة بشارة داود)



من نافذتي 1950

(مجموعة الأستاذ هاني فروخ)

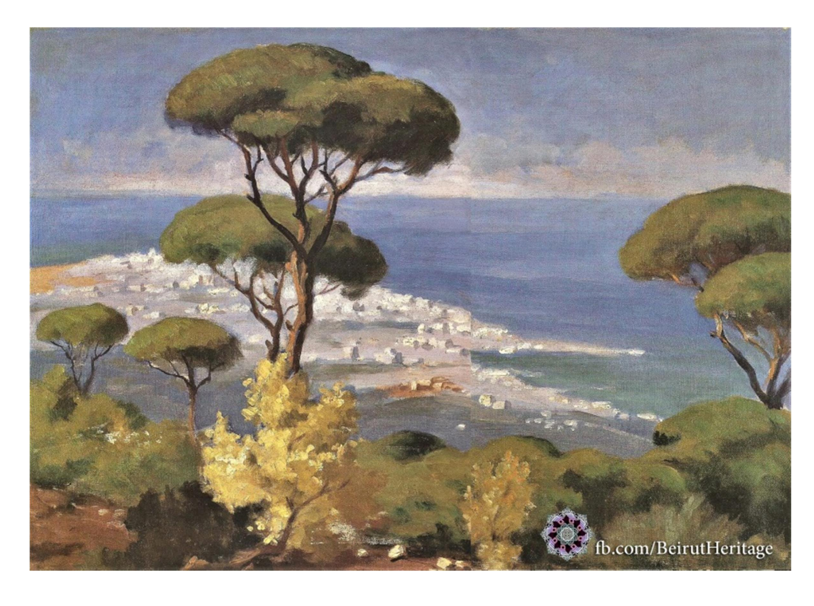


منظر من بيروت حوالي 1929

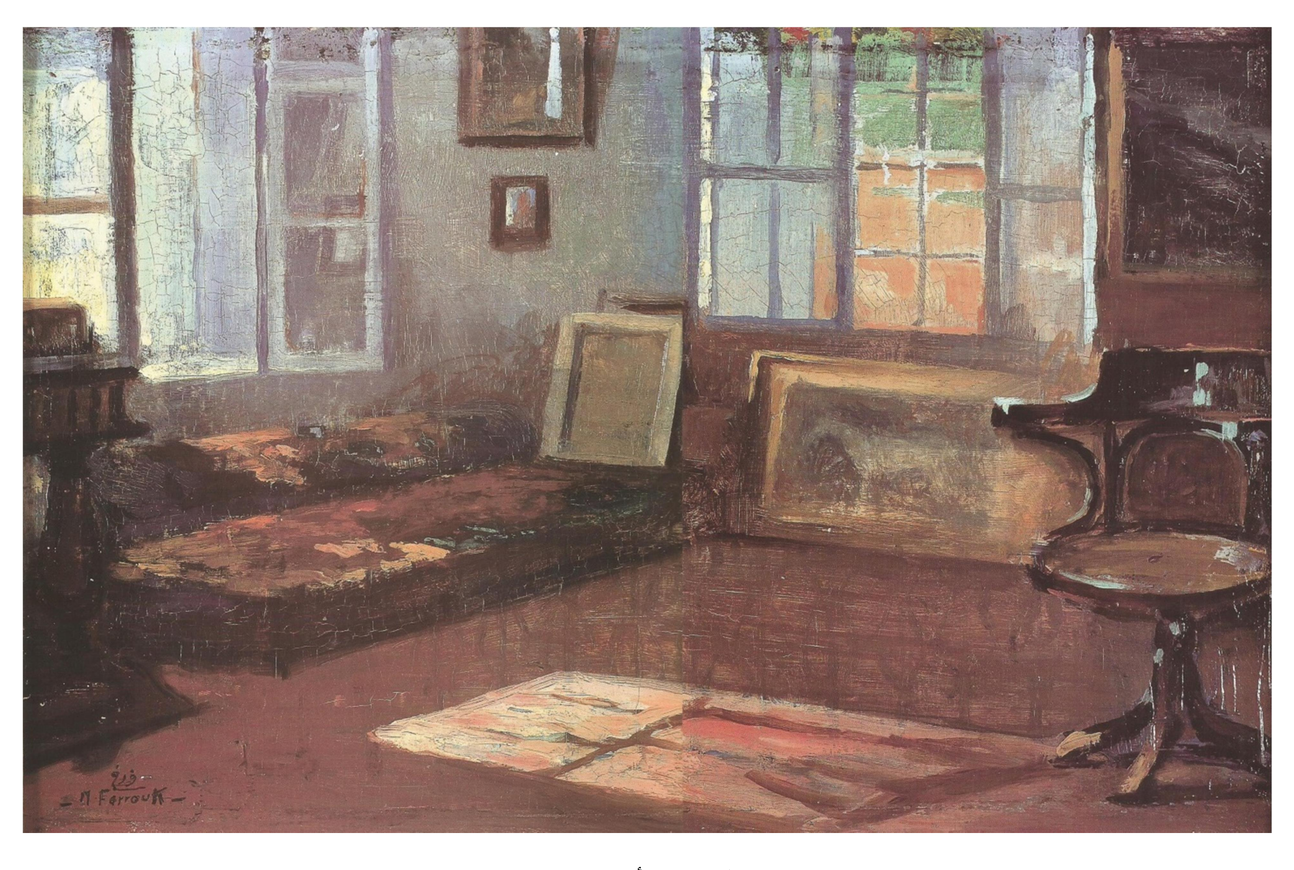
(مجموعة السفير سمير مبارك)



كورنيش رأس بيروت حوالي 1941 (مجموعة الأستاذ هاني فروخ)



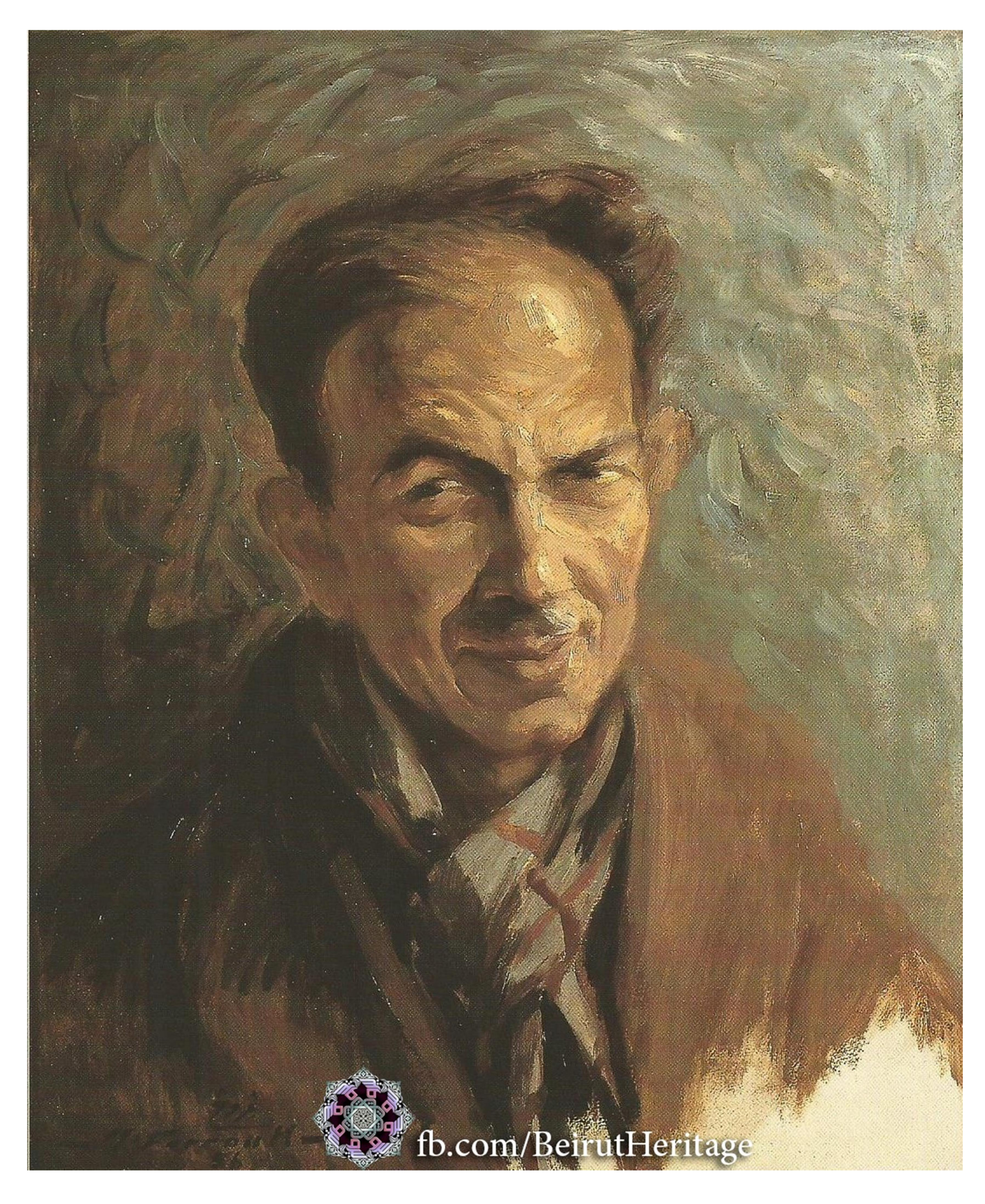
منظر لبيروت حوالي 1952 (مجموعة خاصة)



محترف الفنان في البسطة التحتا أواخر عشرينات القرن الماضي

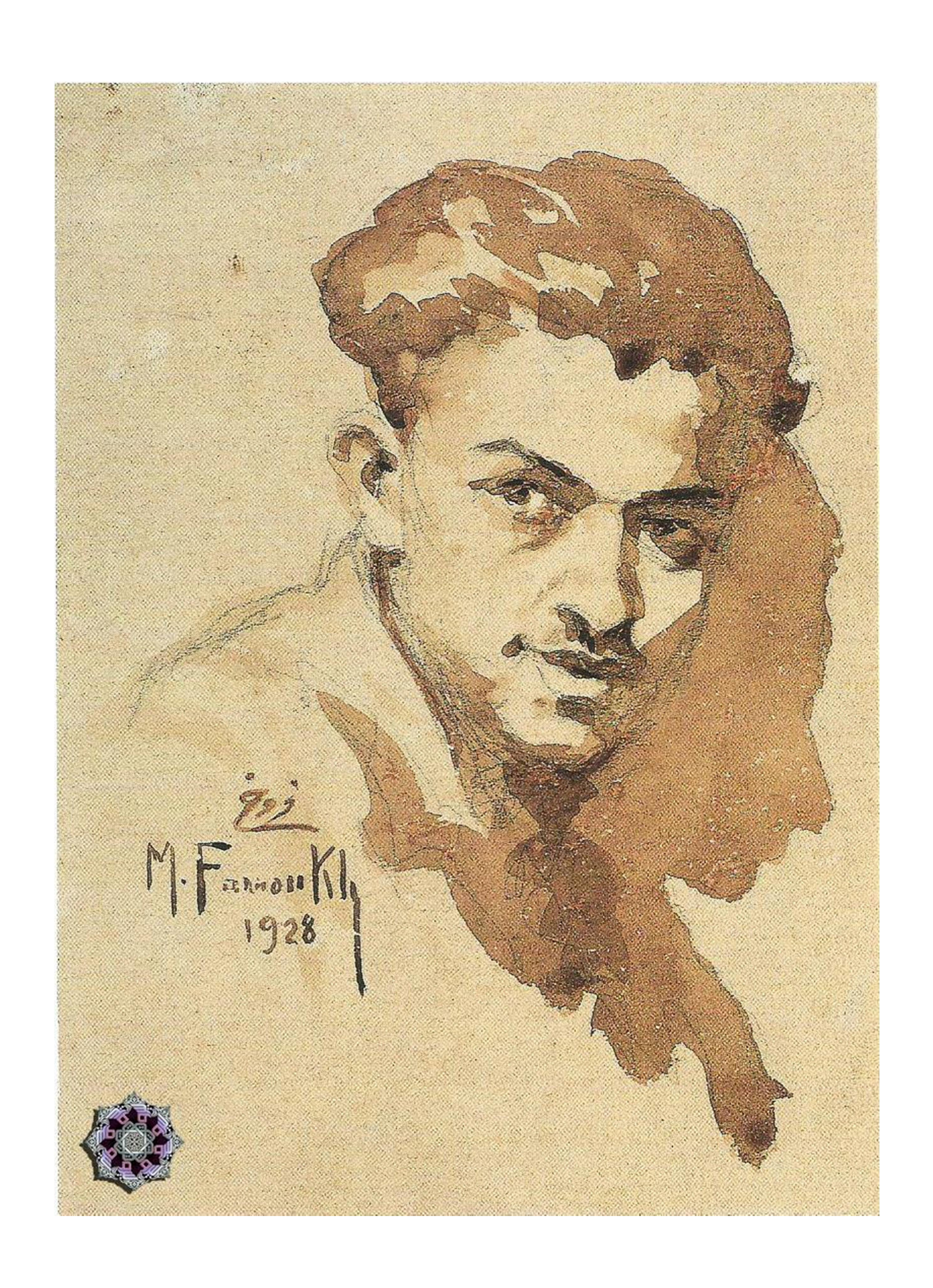
(مجموعة السيد والسيدة جوزف فالوغي)

ذاتية، وآخر رسم للفنان 1956 قبل وفاته سنة 1957

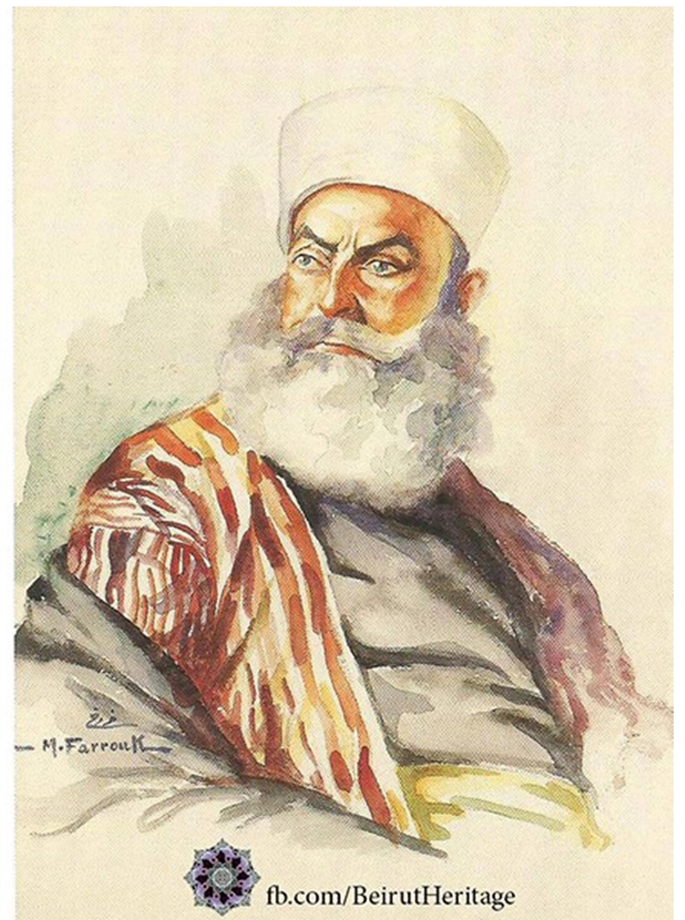


ذاتية، وآخر رسم للفنان 1956 قبل وفاته سنة 1957

مائيات



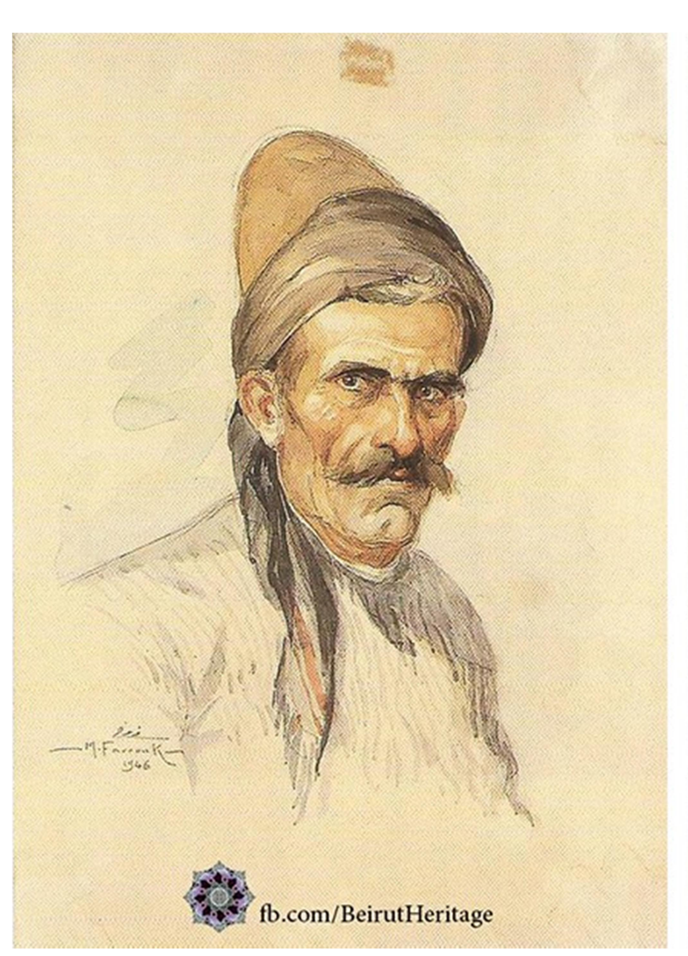
ذاتية 1928 (مجموعة السيد هاني فروخ)



شيخ درزي من آل ملاعب من بيصور

أواخر الثلاثينات

(مجموعة السيد والسيدة علي دلول)



فلاح

1946

(مجموعة السيد هاني فروخ)



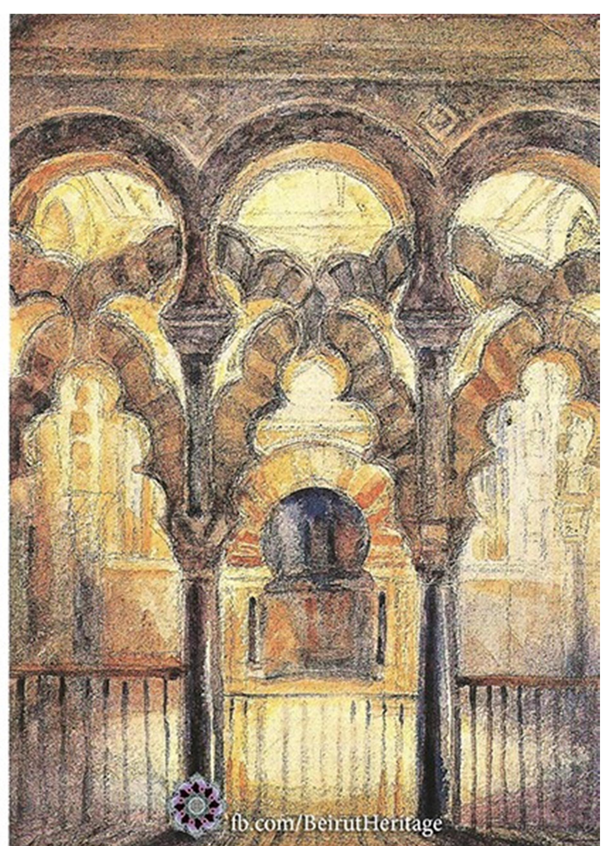
بائع متجول في بيروت
أواخر الثلاثينات

(مجموعة السيد هاني فروخ)



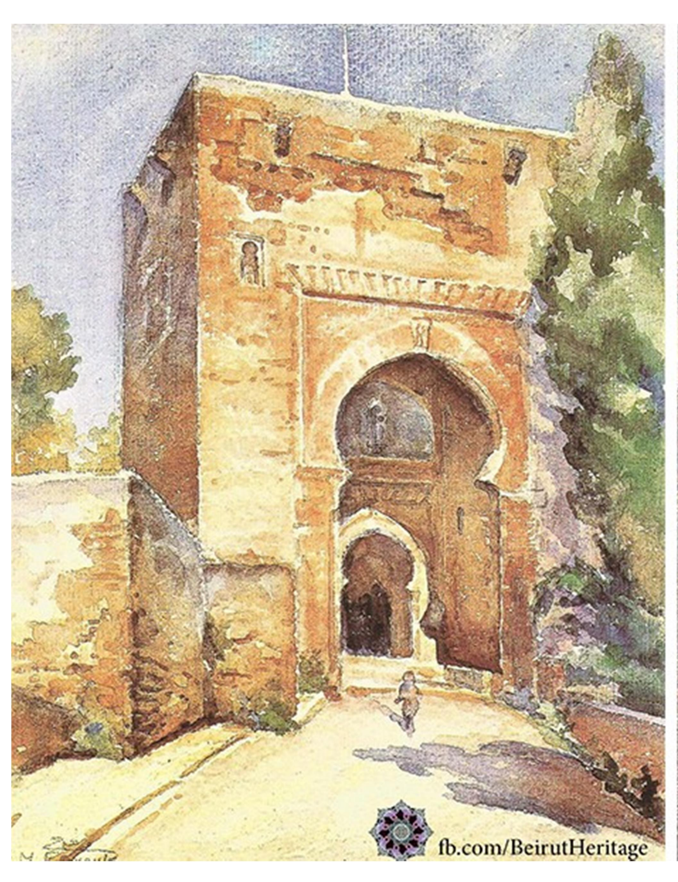
سيدة من الجبل، أواخر الثلاثينات

(مجموعة السيد والسيدة علي دلول)



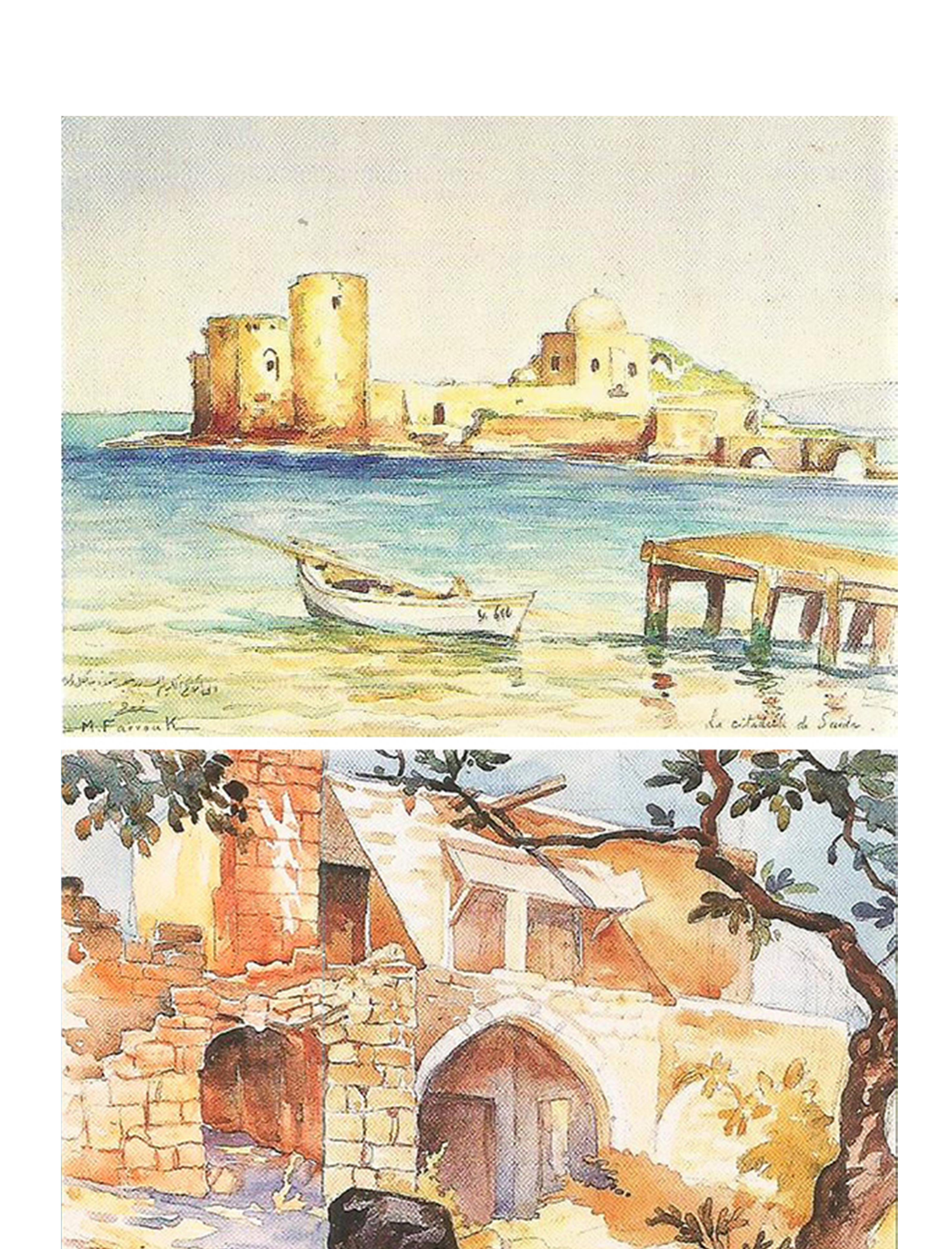
محراب الجامع الكبير في قرطبة 1930

(مجموعة السيد هاني فروخ)



بوابة العدل ـ قصر الحمراء في غرناطة 1930

(مجموعة خاصة)



فوق: قلعة صيدا أواخر الثلاثينات (مجموعة السيد محمد بركات)

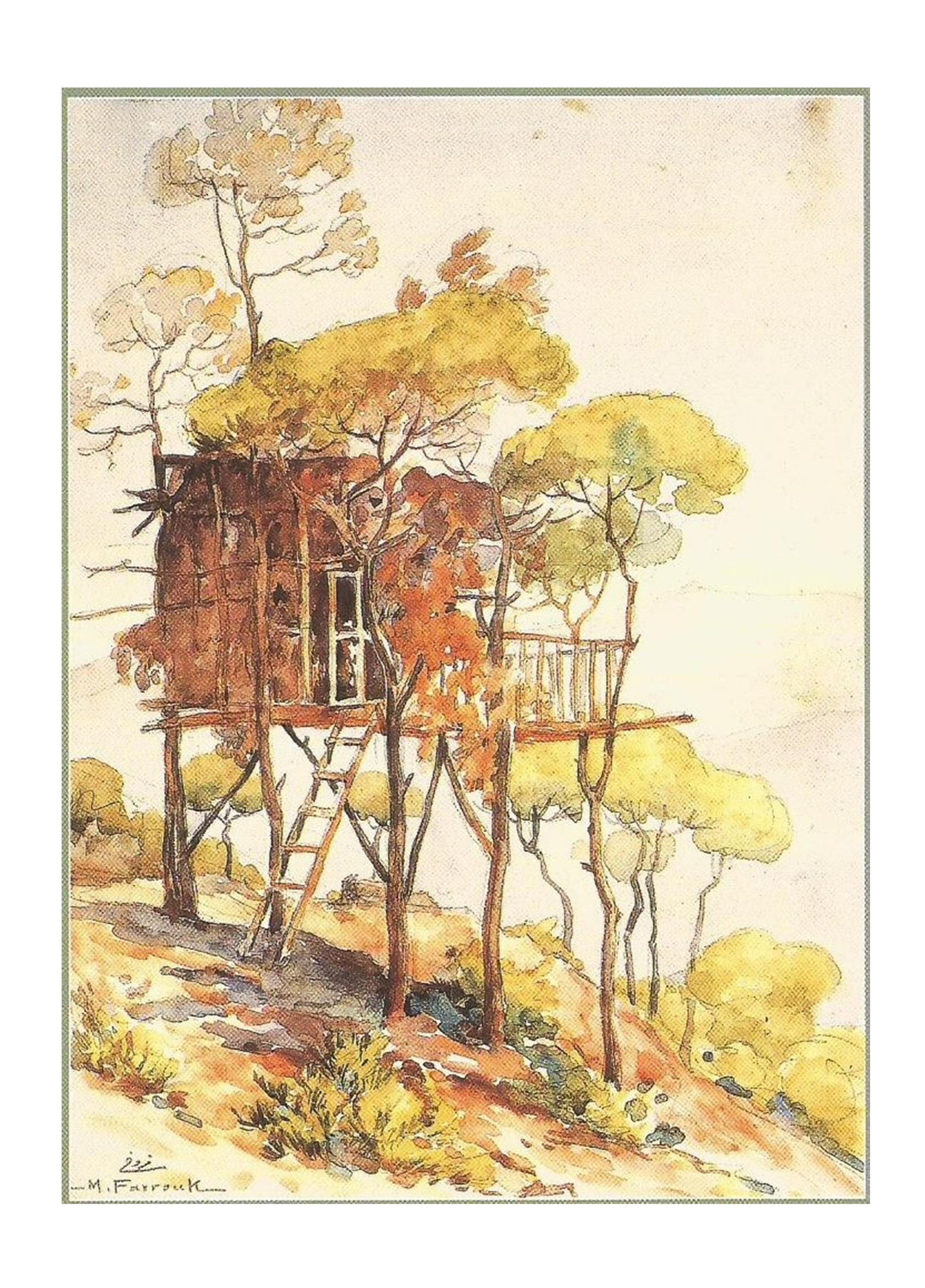
تحت: بيت قروي، حوالي 1945 (مجموعة السيد هاني فروخ)



سوق الغرب

1947 - 1950

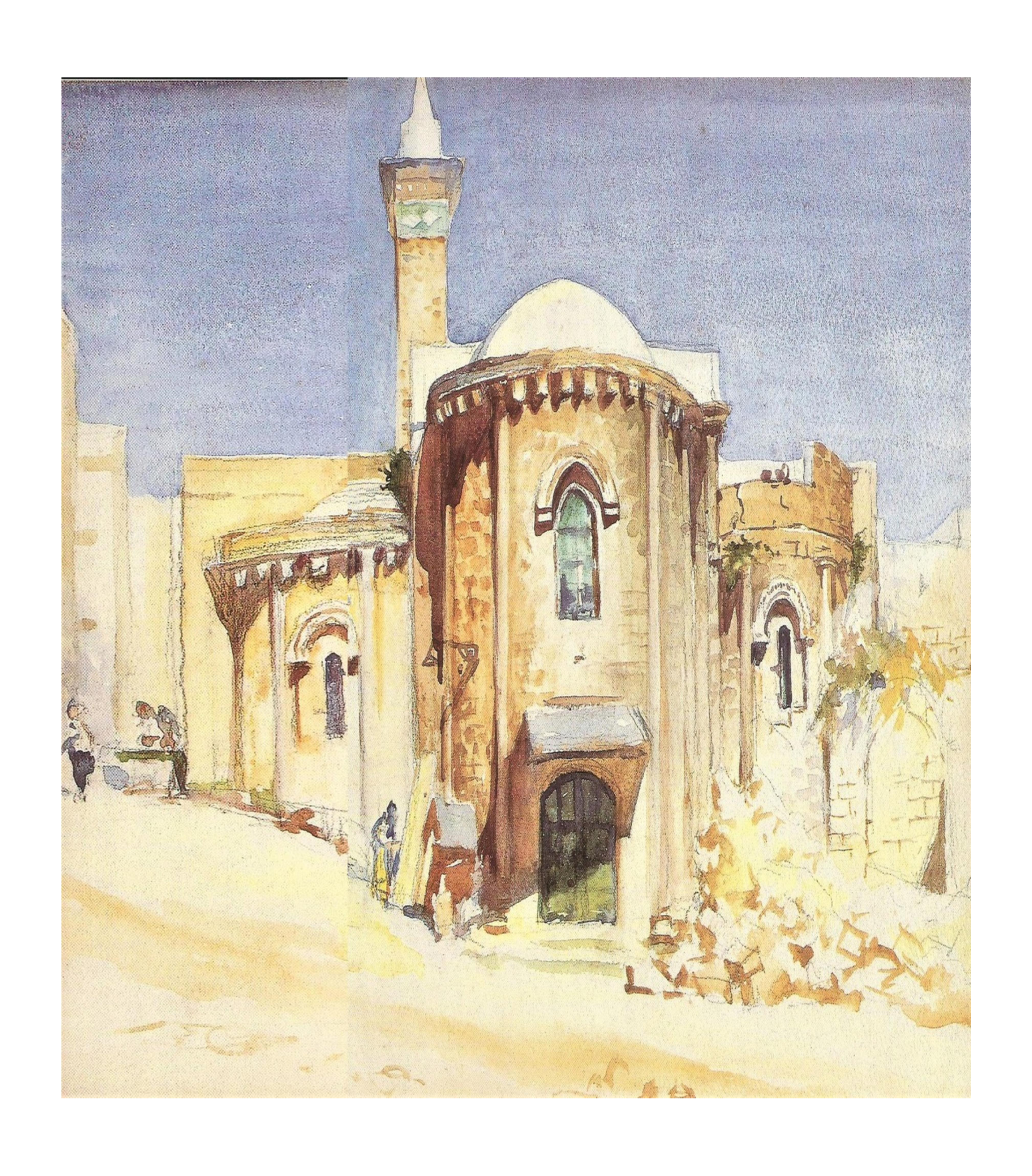
مجموعة الدكتور فريد كرم



عرزال في ضهور الشوير

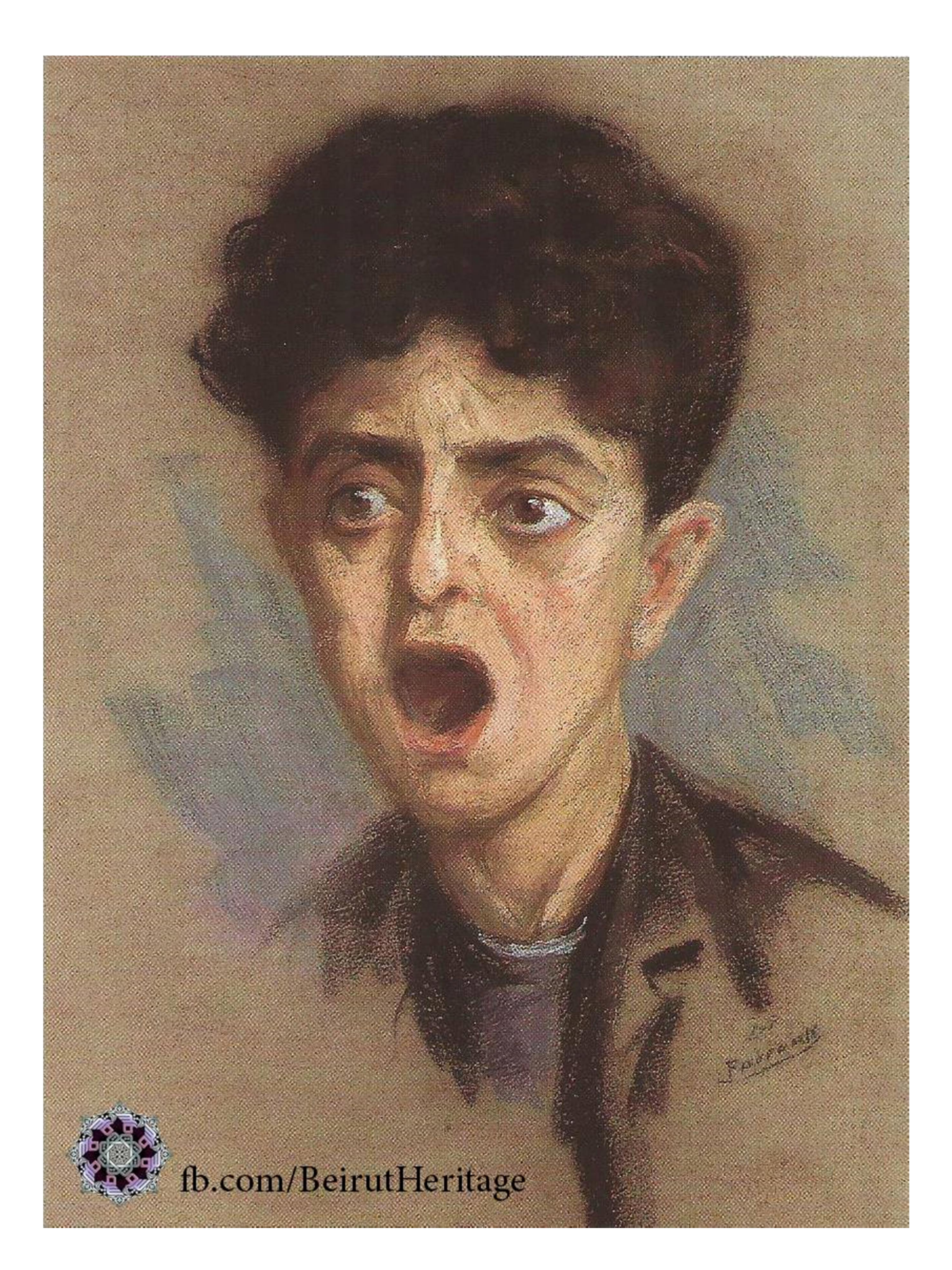
حوالي 1934

مجموعة الأستاذ هاني مصطفى فروخ



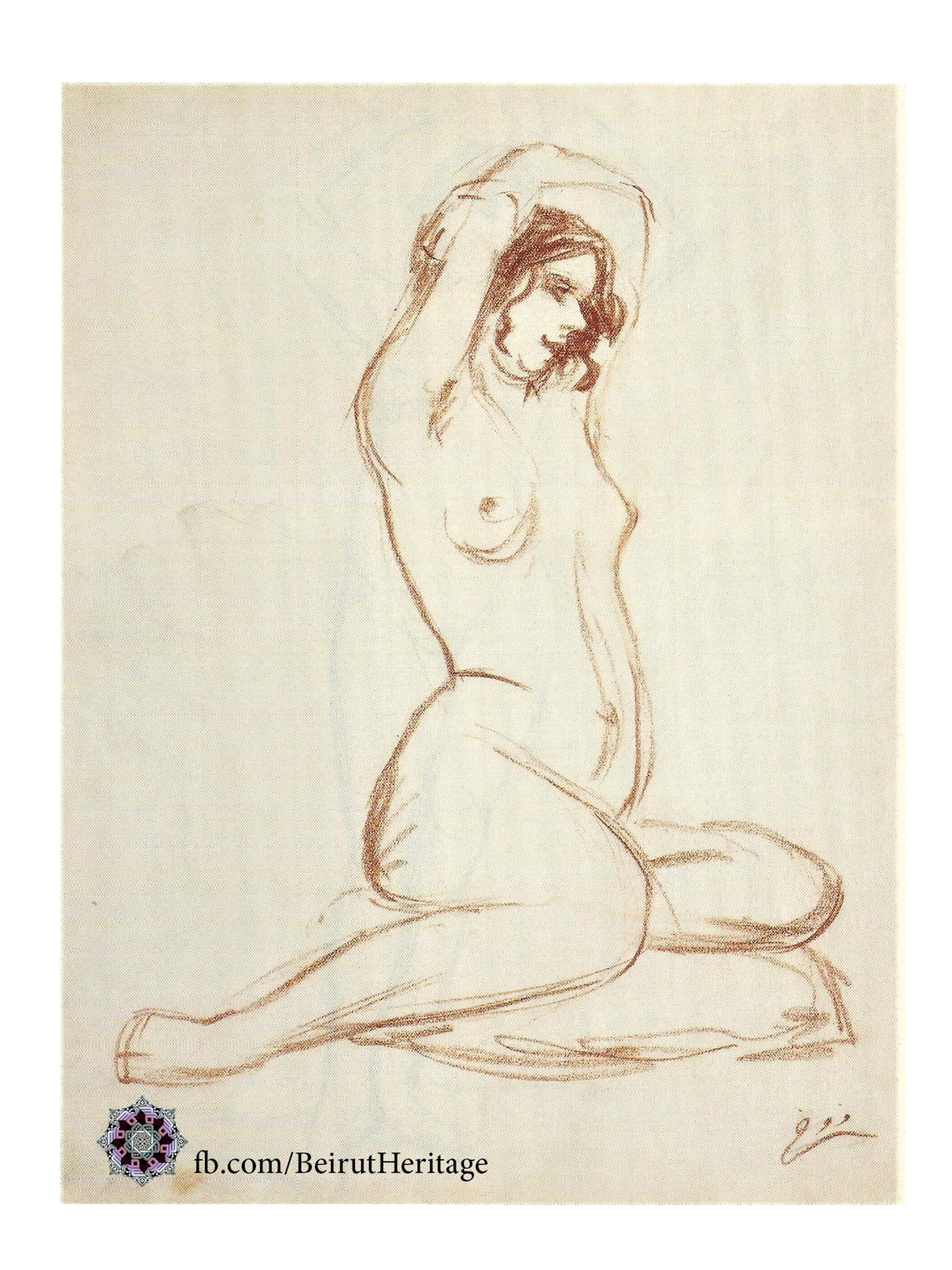
الجامع العمري الكبير في بيروت ـ الواجهة الشرقية
حوالي 1932
مجموعة الدكتور فريد كرم

قلم باستيل



دهشة، حوالي 1929
قلم باستيل قياس28 بـ 37 سم.
مجموعة الأستاذ هاني مصطفى فروخ

اسكتشات وكاريكاتور



عري أكاديمي

طبشور أحمر في دفتر رسوم 1929 - 1930، قياس الصفحة 21 بـ 27 سم.

الدفتر محفوظ في مجموعة لبنانية خاصة



ذاتية 1925

فحم، قياس 14 بـ 21 سم

مجموعة الأستاذ هاني مصطفى فروخ



إلى الشعوب العربية!



يا ابنة العرب حطمي الأغلالا

قلم حبر على ورق.


fb.com/BeirutHeritage
الشاعر ابو نواس
fb.com/BeirutHeritage


عوّاد ١٩٢٢



***

معرض صور لوحات مصطفى فروخ على صفحة جمعية تراث بيروت

https://www.facebook.com/media/set/?vanity=BeirutHeritage&set=a.1769272970043098

المصادر :

- طريقي إلى الفن؛ للمترجم له. مؤسسة نوفل؛ ط1، 1986 .

- رحلة إلى بلاد المجد المفقود؛ للمترجم له. دار المفيد؛ ط1، 1982

- متحف نقولا إبراهيم سرسق. مصطفى فروخ. 2003؛ مقالة «مصطفى فروخ بقلمه» لجهينة بدورة .

- د. زينات بيطار. مقالة «ريشة كلاسيكية رائدة، وقلم نقدي سبّاق». الجامعة اللبنانية الأميركية تستعيد الكبير مصطفى فروخ؛ 2007 .

Dr. Elsa Ghossoub Aramouni for her newly released, L'essor de l'art au Liban au XXe siècle : Moustapha Farroukh et Omar Onsi

- ألبوم الأستاذ هاني مصطفى فروخ العائلي.

- مقابلات شخصية مع: الأستاذ هاني مصطفى فروخ، المؤرّخ عبد اللطيف فاخوري، الأستاذ علي غلاييني، الأستاذ زياد دندن، وغيرهم .

******



BEIRUT HERITAGE